

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

نائب رئيس مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم

أرحب بكم أجمل الترحيب وأطيبه ، وأشكر لكم مبادرتكم الخيرة بحضوركم احتفالنا الذي نقيمه احتفاءً باستقبال الزميل العزيز الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد .

وإنها لمناسبة نجدد بها العزم والتصميم أن نوّدي حق المجمع علينا ، وأن نتابع رسالته في تعزيز العربية الميينة ، والكشف عن أسرارها وخصائصها ، ومدّ سلطانها لتكون أداة التعبير والبيان في جميع ميادين المعرفة في وطننا العربي الحبيب .

إن اللغة والأمة توأمان لا يفترقان . ومن كلمات هررد : «إن لغة الآباء والأجداد مخزن لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد والتاريخ والفلسفة والدين » ، « إن روح الشعب يكمن في لغة الآباء والأجداد » ، « إن قلب الشعب ينبض في لغته »^(١) .

ولقد وعت الحكومة العربية التي قامت في دمشق في أعقاب السيطرة العثمانية مكانة اللغة وجليل شأنها في حياة الأمة ، فسعت السعي الحثيث لتعيد للغة العربية شبابها ورؤاءها ونصاعتها، بعد أن طال انزواؤها في العهد

(١) ما هي القومية لساطع الحصري : ٥٦ .

العثماني . وكان مجمع الخالدين من بواكير مؤسساتها ، أقامته (في ١٩١٩/٦/٨ م)^(٢) ليضاح للعربية الميادين الرحاب في شتى فنون المعرفة ، ويدراً عنها العجمة واللحن فتستقيم على نهجها اللاحب .

ونهب المجمع بالمهمة ، أداها على خير ما يكون الأداء ، وبذل أعضاؤه الخالدون الطاقة والوسع ، ليكشفوا عن أساليب العربية وطرائقها في وجوه التعبير وتأدية المعاني . وشاركوا في تعريب التعليم العالي حتى رسخت قدمه في بلاد الشام ، وغدا قدوة ونموذجاً ، وخطوا الطريق إلى سيادة العربية في بلدها ، فكانوا النواة الطيبة ، والحبة التي أنبتت سبع سنابل ، فتلاحق بهم من خلفهم زملاء لهم أسسوا المجمع في القاهرة وبغداد وعمان ، وتكاتف كبار العلماء الحراص على العربية في أرجاء الوطن العربي ، وتعاونوا جميعاً لتصبح العربية لغة العلم والحياة ، تستجيب لما يراد منها ، وتعبر عن مختلف علوم العصر ، فتجيد التعبير وتحسنه ، إيماناً منهم جميعاً بألا تقدم للأمة ، ولا قوام لها ما لم تصطنع لسانها العربي تفصح به وتبين عن كل ما يتناوله الفكر ، أو يهجس في النفس والضمير .

وإذا كان لنا أن نغتب بما قدم العلماء الرواد ، وبما حققته العربية من ازدهار في شتى الميادين فإن الهجمة الشرسة على العربية وبيانها لم تقف ، وإنما لتصطنع أساليب جديدة ، وطرقاً منكراً ملتوية ، فيها الكثير من المكر والكيد والذكاء تتستر بها ، تريد أن تقضي على هذه اللغة التي ما زالت العاصم لأبناء العروبة أن تعصف بهم ربح الشتات ، وتوزعهم يد الفرقة .

إن أمثال هذه الدعوات الغربية لن تزيدنا إلا قوة ومضاء ، وإنما لتطلع بتفاؤل وأمل إلى اليوم الذي تبسط فيه العربية سلطانها في كل ميدان ، وفي ميادين التعليم العالي خاصة ، وتخفت كل نامة ضالة مضللة .

(٢) تاريخ المجمع العلمي العربي لأحمد الفتيح : ٧ .

لا يسعني إلا أن أستمطر شآبيب الرحمة لأولئك الفرسان الرواد الذين رفعوا راية العربية مشرعة ، وأعلوا منارها ، وقضوا ، بعد أن أرسوا الدعائم ، وهيثوا مَنْ يحسن خلافتهم في الذود عن العربية . وهاهو ذا المجمع ، وقد نضاً الثانية والسبعين من عمره ، يمضي إلى غايته أشد ما يكون فتاءً وعنفواناً ، تظلّل أعضائه راية العربية المبينة ، يتداولونها كإبراً عن كابر ، ويسلمها سابق إلى لاحق ، يقوم مقامه في حمل الأمانة .

ونستقبل اليوم الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد فارساً معلماً يحل محل سلفه الأستاذ الدكتور شكري فيصل رحمه الله الرحمة الواسعة .

لقد تمّ انتخاب الأستاذ حومد عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في الجلسة السابعة من جلسات المجمع في دورته الجمعية ١٩٩٠ - ١٩٩١م (التي عقدت في ٧/٥/١٤١١هـ = ٢٤/١١/١٩٩٠م) ، وصدر المرسوم الجمهوري رقم ٢٠٥ (في ١٤/١١/١٤١١هـ = ٢٧/٥/١٩٩١م) بتعيينه^(٣) .

وإننا لنهنئ الأستاذ حومد ثقة زملائه المجمعين به ، واختيارهم له زميلاً عزيزاً يعضد إخوانه ويؤازرهم في مسيرتهم ، يسعون معاً لتبليغ العربية مكانتها العالمية السامية ، لا تقصّر عن مدى .

لقد تعددت مواهب الأستاذ حومد ، فجلّى في الميدان العلمي ، وجال في ميادين السياسة ، وتولّى المناصب العامة فكان نائباً ووزيراً مراراً . ولقد أحب الأستاذ حومد العربية وبرّز فيها ، وأكبّ على الحقوق دراسة وتديراً حتى بلغ الغاية في القانون الجنائي ، وطبعت مؤلفاته في هذا الباب طبعات عدة .

فأهلاً بك ، أيها الزميل العزيز ، في رحاب مجمع الخالدين ، تعمل

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٦ ، ج ٣ ، ص ٥٧١ (تموز/١٩٩١م) .

وتدأب مع إخوانك ، لتظل راية العربية سامية .
ويسعدني أن يتقدم الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص عضو
المجمع فيلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل الكريم ، ويعرضَ لمعاً من
سيرته ومناحي نشاطه ، ليعقبه الأستاذ الدكتور حومد فيتحدثَ عن سلفه
الأستاذ الدكتور شكري فيصل ، فيبسط سيرته ، ويجلو نفائسه .